Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تلك الرائحة التى كانت تملأ سنوات ظفولته وصباه • كانوا فى الظهيرة ، والحر جاثم يكتم الأنفاس ، والناس يلوذون بالدور والأشجار ، والبهائم راقدة تجتر طعامها ، أو دائرة فى السواقى أو الأجران ، عندما شم الرائحة لأول مرة ورأى وسمع حسن أبو شفة يندفع صائحا صارخا ، وفى يده المذراه التى كان يقلب بهـا القش ، يحاول وحـده أن يطفىء بهـا النيران المجنونة التى كانت تنتقل بين أكوام القش فى سرعة الريح • ثم أدرك فى لحظة عبث محاولته فـأخذ يقطع بمنجله حبـال البهائم المربوطة فى النورج •وكادت البهائم أن تدوس الطفل لولا أن جذبه أبو شفة من ذراعه • ولم ينته الحريق الا بعد أن أتى على كل شىء وظلت رائحة القرية المحترقة شهورا طويلة تملأ سماءها وأرضها ، وتختلط بالطعام والشراب • وحتى بعد أن أعيد بناء القرية ظل الطفل يشم الرائحة فى أحلامه ، وأحيانا فى يقظته ، ويسمع صراخ حسن أبو شفة فى ذلك اليوم « وقد كف بعدها عن الصراخ ، ولكنه ظل يمشى ذاهلا فى طرقـات القرية ، يحـكى حتى لمن لا يسمعونه قصة ذلك اليوم ، ويؤكد للجميع أن ذلك لم يحدث بسبب الريح بل لأن قريتنا قد فعلت أشياء كثيرة تستحق من أجلها غضب الله ، لم يـكن ما جـرى حريقـا ولكنه غضب » وغضب الله لا ينزل الا بمن يستحقه » •• وقد رأى وجه حسن أبو شفة مرة أخرى فى وجه النادل بكازينو الساحل الذهبى •

ثمة ارتباط بين الوجه والرائحة • كما أن الرائحة والوجه يرتبطان بالحريق الذى شب فى القرية • والحريق فى المدينة الساحلية على الحدود يجد مستقره فى ترسبات الطفولة التى يطفو على سطح الوعى منها الآن حكاية حسن أبو شفة عن القرية الظالمة التى تستحق غضب الله • وبالتالى لابد أن تكون المدينة الساحلية قد أتت ما تستحق عليه غضب الله •

***

دون أبو المعـاطى أبو النجا هذا الكابوس فى لحظات حـرجة من سنوات القلق والضـياع التى مرت بها الأمة العربية ، وبـلغت الذروة بمقتل رئيس الجمهورية المصرى • وبعد هذا الحادث مباشرة عبرت طائفة من الكتاب عن هذا الكابوس الذى استمر معهم عدة سنوات • ففى عـام ١٩٨٣ كتب محمد جبريل : « الرائحة » وصلاح عبد السيد : « الطعام الفاسد » • ثم توالت أعمال الكاتبين فى هذا المجال حتى انتقلت العدوى الى جيل الشباب • وفى « الطعام الفاسد » (٣) يصحب صلاح عبد السيد ريفيا وجد أخوه وظيفة فى المدينة الكبيرة ، فما أن نزل الى المدينة حتى رأى ناسها يعرجون •• وحتى كلابها تعرج ، وشم رائحة طعام فاسد • ولا يوجد ارتباط بين العرج والرائحة كالارتباط القائم بين الوجه والرائحة فى القصة السابقة • فهما نموذجان للتعبير عن الأزمة لا يتولد أحدهما